مديا بنجامين

شاركت مديا بنجامين في تأسيس وإدارة مؤسسة غلوبال إكستشينج (التبادل العالمي)، ودعمت قضايا حقوق الإنسان حول العالم على امتداد أكثر من عشرين عاماً. ألفت ثمانية كتب، من أبرزها ردم الفجوة العالمية، فيلق السلام وأكثر (سفن لاكس برس، 1989)، وكتاب: لا تكن خائفاً أيها الأمريكي الأبيض: امرأة من هندوراس تتحدث من القلب (برينيال 1989) وحصل هذا الكتاب على جائزة تقديرية. وترشحت عام 2000 لعضوية مجلس الشيوخ عن حزب الخضر، وشاركت عام 2003 في تأسيس منظمة كود بنك (شيفرة اللون الزهري): نساء من أجل السلام.

ست جالي:من منظور أمني، هل تعتقدين أن الإجراءات التي اتبعتها حكومة بوش، منذ 11 سبتمبر جعلت من المواطنين الأمريكان أكثر أماناً؟

في الحقيقة أنني أنظر إلى هذه المسألة بوصفي أماً وربة أسرة. فلدي ولدان، وأتمنى أن يعيش أولادي في عالم آمن. لا أريد المزيد مما حدث صبيحة 11 سبتمبر. وعندما أدقق النظر في كل ما فعلته هذه الحكومة عقب 11 سبتمبر أقول:"لم يكن بإمكانكم فعل أكثر مما فعلتموه لجعل البلاد أقل أمناً." إنني أشعر بالخوف على ابنتي، التي تسكن الآن في نيويورك، وأشعر أن سياسات رعاة البقر العدوانية التي تنتهجها حكومة بوش قد جعلتنا أقل أمناً، وأتت على مشاعر التعاطف التي تولدت لدى الأسرة الدولية تجاه الولايات المتحدة أثناء الكارثة المفجعة يوم 11 سبتمبر. وأعتقد أنك إذا كنت تحرص على سلامة أسرتك،

obeikandi.com

وسلامة المحيط الذي تعيش فيه، وسلامة بلدك، فلا بد أن تشعر بالاشمئزاز من هذه الحكومة. ويظهر كل استطلاع للرأي، سواء أجرته الحكومة، أم منظمات كمنظمة بيو أو غالوب بولز، أن حب وتعاطف الناس في العالم اليوم هو أقل بكثير مما كان عليه وقت وقوع كارثة 11 سبتمبر. لذلك فإنك تتوقع أن يراجع الأمريكان أنفسهم قائلين:"هل ارتكبنا خطأً ما؟" إن احتلال أفغانستان ومن بعدها العراق، معطوفاً على هذا النوع من الغطرسة وعدم الاكتراث بحياة الآخرين حول العالم- هذا كله لم يجعلنا أكثر أماناً.

كما أن هذه الفكرة التي تقول بأن حياة الآخرين لا تهمنا... وحقيقة أن آلاف الأفغان الأبرياء قتلوا عندما احتلت عساكرنا بلادهم تهم كثيراً من الناس حول العالم لأنهم يشاهدون تفاصيل ذلك في برامج الأخبار على شاشات التلفاز. إنهم يشاهدون قرى آمنة تتعرض للهجوم بالقنابل، قرى بأكملها تتحول إلى ركام. ويصدق الشيء نفسه على احتلالنا للعراق- لقد شاهد الناس عبر شاشات التلفاز سواء في العالم العربي أم في أوروبا أم في كندا، شاهدوا السكان الأبرياء وهم يقتلون. لم تعرض تلك المشاهد محطات التلفاز في الولايات المتحدة. لذلك فالناس هنا يعيشون في حالة من التعتيم الإعلامي. لقد أخفيت عن الناس حقيقة أن الولايات المتحدة قتلت من البشر الأبرياء بعد 11 سبتمبر أكثر بكثير ممن قتلوا يوم 11 سبتمبر. أناس أبرياء، نساء وأطفال. وبما أن هذه الحقيقة لا تظهر على شاشة التلفاز فإن هذا يعني أن الشعب الأمريكي لا يعرف عنها شيئاً، ولذلك فهم لا يدركون أننا الآن أقل أمناً مما كنا عليه يوم 11 سبتمبر.

ست جالي: لماذا تشكل الحرب الدائمة والضربات الوقائية خطراً على الشعب الأمريكي في بلادهم؟

إن فكرة الحرب المستمرة، والحرب الدائمة، وفكرة أن الولايات المتحدة تملك الحق والمسؤولية في تغيير أي نظام لا يروق لها، يعني أن شعوب الدول التي

صنفناها ضمن قائمة "الأعداء" أو "محور الشر" يعيشون حالة مستمرة من الخوف. بإمكانك أن تتحدث إلى الناس في إيران. والناس الذين يعيشون في العراق. إنهم في خوف دائم. إن هذا النوع من العدوان يجعل العالم كله أقل أمناً وأماناً. إن فكرة الضربات الوقائية وبحسب ما يقوله الأمين العام للأمم المتحدة ستدفع العالم إلى فوضى كاملة لأنها ستكون ذريعة لأي دولة سواء أكانت الهند أم باكستان أم روسيا- لمهاجمة جارتها لأنها تعتقد أن تلك الدولة قد تهاجمها. إن من الخبل أن تقول:" آه، ربما سأتعرض لهجوم، لذلك فسوف أهاجم تلك الدولة". إن فكرة الضربات الوقائية بحد ذاتها تشكل خطراً على بقية العالم. لقد جعلت العالم يعيش في حالة من الخوف المتزايد. وهذا الخوف يصاحبه غضب، لأنه لا أحد يحب الشخص الذي يتجبّر على من هو أضعف منه. اذهب إلى أي ملعب في أي مدرسة وستجد الطلاب يقولون "ذاك هو الشخص المتغطرس، لا أحد يجرؤ أن يتحداه لأن الطلاب يخافون منه". الناس لا يحبون الشخص المتفرعن، قد يخشونه ولكنهم لا يحبونه. وأظن أنه بالنسبة لملايين البشر حول العالم، وحتى الناس الذين يحبون أمريكا بشكل أو بآخر - لأن الناس - حقاً- يحبون ثقافتنا، وأفلامنا، ورياضتنا، والموسيقى الأمريكية- إنهم يحبون أشياء كثيرة عن الولايات المتحدة- ولكن عندما ينظرون إلى سياسة الحكومة الأمريكية فإنها تجعلهم يخافون من الولايات المتحدة، وغاضبون من تصرفاتها. إن السياسة التي تجعلك محبوباً أفضل من تلك التي تجعلك مرهوباً و مبغضا، وبكل تأكيد أن السياسات التي تتبعها هذه الحكومة لا تجلب لنا محبة الناس حول العالم بل نقمتهم.

ست جالي: إذن، فما الذي يجب علينا فعله؟

بإمكاننا أن نتوقف عن فرض إرادتنا حول العالم، وهناك أشياء كثيرة يمكننا فعلها لكي نكون محبوبين حول العالم. فنحن ما نزال أكثر الدول شحاً في العالم

حين يتعلق الأمر بالمساعدات الخارجية. والناس يعتقدون أننا نقدم مساعدات كثيرة للدول، ولكنك إذا نظرت إلى الأرقام الحقيقية فإن الولايات المتحدة هي أقل الدول إنفاقاً من بين الدول الصناعية في مجالات الرعاية الصحية والتعليم والأمور الأخرى التي من شأنها أن تحسن من حياة الناس. هل تريد أن تكون محبوباً حول العالم؟ عليك أن تقدم المساعدة للناس. خذ على سبيل المثال مخصصات العراق البالغة 87 مليار دولار، والتي يصل نصيب الجيش منها إلى 60 مليار دولار. هل تعلم كم يمكننا أن نفعل بهذه المليارات الستين لجعل العراقيين يحبوننا؟ بإمكاننا أن نشيد المدارس وأنظمة الرعاية الصحية. بل بإمكاننا أن نستخدم نصفها هنا في الولايات المتحدة ويتبقى منها الكثير لإنفاقه. لذلك فإن ما ينبغي فعله هو أن نعيد النظر في كيفية إنفاق أموالنا، وعلى من ننفقها. وإذا أردنا أن نكون دولة محبوبة فلنبدأ بتخفيض الميزانية العسكرية. لا يمكنك أن تنفق 400 مليار دولار في العام على الجيش وتتوقع أن يكون أمامك متسع لبرامج تفيد الناس هنا في الولايات المتحدة وأن تكون سخياً على دول العالم الفقيرة. لا يمكنك أن تجمع بين الأمرين. لا يمكنك أن تملك البندقية والزبدة. وقد قامت هذه الحكومة بزيادة مستوى النفقات العسكرية بما يتجاوز بكثير ما كانت تحلم به أي حكومة محافظة سابقة، ووضعت مخصصات هائلة لتطوير أسلحة نووية جديدة، وتسليح الفضاء. كل هذه البرامج يجب تخفيضها. وهذا من شأنه أن يجعلنا أكثر أماناً هنا.

ست جالي: لقد قمت بزيارة العراق ضمن وفد من أسر الجنود. هل لك أن تحدثينا عن ذلك؟

إن الشيء المدهش حول زيارتي العراق هو أنني كنت برفقة وفد من أسر لها أبناء يخدمون في الجيش في العراق أو قتل أبناء لهم في العراق. وأكثر شيء مؤثر في هذه الزيارة هو أن هذه الأسر أتيحت لها فرصة مشاهدة الخطر الذي

يتعرض له أبناؤها كل يوم. وكان كل فرد من أفراد الجيش الذين التقينا بهم يتطلع بشوق إلى اليوم الذي يعود فيه إلى الوطن. وكان كل ما يتحدثون عنه هو العودة إلى الوطن. أحد أبناء الوفد الذي كنا برفقته قال لأبيه " أبي، إنهم يكرهوننا هنا. كنا في نظرهم محررين في البداية، والآن نحن في نظرهم محتلين، وهم يكرهوننا. يريدون منا العودة من حيث أتينا، ونحن نريد العودة". وشاهدت إحدى الأمهات ابنتها لأول مرة منذ ثلاث سنوات، فقد كانت تخدم في ألمانيا ثم طلب منها التوجه إلى العراق. وشاهدت هذه الأم ابنتها في إحدى القواعد العسكرية وكانت ابنتها تحمل بندقية رشاشة من نوع أي كي 47 فأغمي على الأم لما شاهدت ابنتها وقالت،"لو كنت أملك المال الكافي لتدريس ابنتي في الجامعة لكانت الآن تحمل كتاباً بدلاً من البندقية. لا ينبغي لها أن تحمل بندقية". ولا أحد من هؤلاء الفتيان والفتيات ينبغي أن يحمل بندقية، والأولى بهم أن يعودوا إلى الولايات المتحدة، ويكونوا على مقاعد الدراسة في الجامعة.

إن ما يحدث في العراق هو كارثة بالنسبة للعراقيين. عندما تلتقي الناس الذين يكرهون صدام حسين، والذين عانوا أشد المعاناة تحت وطأة حكمه، ينظرون إليك قائلين:" لقد كانت حالنا أفضل أيام صدام حسين". وهم الآن يكرهون الأمريكان، إننا نرتكب أخطاءً فادحة. إن الأمر لا يقتصر على افتقارهم إلى الكهرباء وشبكة الاتصالات، وتصدع شبكة الصرف الصحي، وأن كل ما دمّره القصف الأمريكي بقي على حاله دون أن يعاد بناؤه. أو أننا نأتي بالمهندسين من شركتي هاليبرتون وباتشل وندفع لهم ألف دولار في اليوم، بينما يقف العراقيون من ذوي المهارات العالية على جانبي الطريق بدون عمل. إن الأمر لا يقتصر على هذه الأمور وحسب. إنها الطريقة التي تعمل بها الولايات المتحدة هناك، اقتحامهم المنازل وسط الليل، وبث الذعر بين النساء والأطفال وسحب الرجال من بين أسرهم ووضعهم في السجون ذاتها التي كان يستخدمها صدام حسين

وعدم السماح لهم برؤية محام وعدم توجيه تهمة ضدهم. ويتساءل العراقيون باستغراب، "هل هذه هي الديمقراطية؟ هل هذه هي الديمقراطية التي جاءت الولايات المتحدة لتفرضها علينا؟

ست جالي: قمت مؤخراً بمناظرة أحد المحافظين الجدد، ريتشارد بيرل، على محطة بي بي أس. ماذا استفدت من تلك التجربة؟

إن ما يثير الدهشة حول هؤلاء المحافظين الجدد هو أنهم يعيشون داخل فقاعة من الهواء. فقاعة بالمعنى المطلق. ليس لديهم أدنى فكرة حول ما يجري في العالم و حول نتائج سياساتهم. وهم يحاولون إقناع أنفسهم، على سبيل المثال، بأن سياساتهم في العراق ناجحة. وأتيحت لي فرصة مناظرة ريتشارد بيرل على شاشة التلفاز، والفكرة التي كنت أركز عليها كثيراً هي "ريتشارد، أخرج من مكتبك واذهب معي إلى العراق. هذا هو كل ما تحتاج إلى فعله. وسوف نذهب إلى أي مكان تشاء، وإلى أي مدينة تشاء، وأي شارع تختاره، اذهب وتحدث إلى المواطن العراقي العادي وسوف تشاهد الحقيقة المختلفة تماماً." لقد تحدثت إلى الناس عندما كنت في العراق. إن الإدارة الأمريكية في العراق تقطن في القصر الرئاسي السابق لصدام حسين، وهم يعيشون في الفقاعة ذاتها التي كان يعيش فيها صدام حسين عندما كان لا يسمح لأي أحد بالاقتراب منه وإيصال حقيقة ما يفكر به الناس إليه. إن الحكومة الأمريكية تقوم بالشيء ذاته الآن. إنهم لا يخرجون إلى الشارع إلا بصحبة الحرس الشخصيين، ولا يتحدثون إلى أفراد الشعب العاديين. إن أمثال ريتشارد بيرل من صناع السياسية في الولايات المتحدة ليس لديهم أدنى فكرة عن نتائج سياساتهم في أرض الواقع.

ست جالي: إذن، كيف استطاع المحافظون الجدد أن يفلتوا من المساءلة حتى هذا الوقت؟

إن الشيء الأساسي الذي يعمل لصالح حكومة بوش هو عامل الخوف. وهذا هو كل ما يلزم. لقد مكّنهم عامل الخوف من مهاجمة أفغانستان، وسمح لهم باحتلال العراق، وسمح لهم بالتفكير باحتلال دول أخرى، وسمح لهم بتخصيص مزيد من المليارات والمليارات من الدولارات للجيش وسحب المخصصات من البرامج الحكومية الأخرى لتمويل العمليات العسكرية. لقد سمح لهم عامل الخوف تجريد المواطن الأمريكي من الحقوق والضمانات الدستورية الأساسية التي كفلها الدستور، كحق المواطن في خصوصيته والحصانة من تدخل الحكومة في معظم المسائل الخاصة به، وفي المسائل المالية، والعلاقة بين المحامي والعميل- كل هذه الأمور يتم التعدي عليها أمام أعيننا. فالحكومة الآن تملك الحق أن تدخل بيتك وتفتشه من دون مذكرة قضائية، ولها الحق أن تسحبك من الطائرة دون أن تخبرك عن سبب ذلك، هذه الأمور كلها يجب أن تكون من بين أكبر القضايا التي تشغل بال المواطن الأمريكي، وعلى الرغم من ذلك، فإنها تتم تحت ستار من الخوف. "إننا نفعل ذلك لأن الإرهابيين يختبئون وراء كل باب".

ست جالي: لقد كنت في العراق عندما صرّح جورج بوش بالعبارة الشهيرة "فليرونا هجماتهم". ماذا كان موقف الجنود من هذه العبارة؟

أولاً وقبل كل شيء، صدرت هذه العبارة عن شخص لم يسبق له أن قاتل في ساحة المعركة. وليتك رأيت ردة فعل الجنود عندما سمعوا هذا التحدي. كانوا يقولون: "ما المقصود بذلك؟" هاتوا هجماتكم؟ إننا نحن المستهدفين بهذه الهجمات. كيف يمكنه أن يتفوه بتلك التصريحات؟ وبدءوا يتساءلون عن بوش ورمسفيلد قائلين:"إن القول بجلب المزيد من الهجمات علينا لا يستقيم مع عقل." إن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر إلا عن أشخاص لم يقاتلوا في حياتهم. وعلينا أن نتذكر أن الأشخاص المسئولين في البيت الأبيض هم من نطلق عليهم لقب صقور الدجاج، الذين يتحمسون للحرب ولكن لم يسبق لهم أن خاضوا أي حرب.

إن بإمكان بوش أن يرتدي ما شاء من الزي العسكري، وبإمكانه أن يستعرض الجنود على ظهر حاملة الطائرات، وأن يقدم للجنود وليمة الديك الرومي المشوي في عيد الشكر... إلا أن هذا الشخص لم يخض تجربة الحرب في ساحة المعركة، وهو يقدم نفسه على أنه شخص يدعم الجنود، وحامي حمى الحرية، مع أنه يضع هؤلاء الجنود في مواجهة المخاطر ويسلبنا حريتنا.

وخلال التحضيرات للانتخابات الرئاسية القادمة]لعام [2004، سوف نشاهد الكثير من صور جورج بوش التي يظهر فيها بمظهر راعي البقر (الكاوبوي). جورج بوش بوصفه البطل الذي سيوفر لنا الحماية من الإرهابيين الذين يختبئون وراء كل شجرة. ومن واجبنا أن نكشف للناس الخدعة وراء هذه الصور ونفضح الخرافة التي يتم ترويجها ونقول لهم بأن هذه ليست لعبة. ليست لعبة "الشرطة واللصوص". ليست هذه الطريقة التي نضمن فيها أمننا. وأود أن أتوجه إلى النساء خاصة بالقول بأننا لا نريد من راعي البقر أن يحكم هذا البلد. بل نريد شخصاً يفهم أن الطريقة الوحيدة التي تضمن أمننا هي أن نكون جزءاً من المجتمع العالمي، وأن نكون محبوبين من المجتمع العالمي، وأن ننفق أموالنا فيما ينفع أبناءنا، ويجعل من العالم مكاناً أفضل لسكانه. ولا نريد راعي البقر الذي يجوب العالم ويطلق النار على الدول الأخرى، والشعوب الأخرى، ويقتل أبناءها. فهذا العمل لا يجلب لنا الأمان.

ست جالي: هل أنت متفائلة بالانتخابات الرئاسية القادمة؟

إن ما يجب على الناس أن يفهموه هو مدى خطورة هذه الحكومة، وفداحة الأخطار التي ساقتها إلى البلاد هنا في الداخل بسبب معاداتها للملايين من الناس حول العالم، ومدى الخطر الذي جلبوه على الناس في الخارج. إن هذه الحكومة تشكل تهديداً للمجتمع الدولي، وهذا هو الوقت الذي ينبغي علينا فيه أن ننظم أنفسنا ونقول:"لن نسمح لهذه الحكومة بأربع سنوات أخرى". إنني

أرتعش خوفاً مما يمكن أن يحدث لنا لو حصلت هذه الحكومة على ولاية ثانية. وهذا هو الوقت الذي يجب أن ينشط فيه الناس في الحديث عن خطر حكومة بوش علينا. ويمكننا أن نتحدث عنها وعلى عدة مستويات. يمكننا أن نتحدث عما فعلته إدارة بوش بالبيئة، وما فعلته من تقليص البرامج المختلفة وتأثير ذلك على النظام التعليمي، وما فعلوه بالحريات العامة. وفي الوقت الذي يلفون أنفسهم بالعلم الأمريكي، فإنهم يمزقون الدستور وقانون الحريات. يمكننا أن نتحدث عما فعلته هذه الحكومة في تقويض مكانتنا في المجتمع الدولي برفضها اتفاقات كويوتو، ورفضها للمحكمة الجنائية الدولية، ورفضها للمؤسسات الدولية التي وضعت لتأمين حماية المجتمع الدولي. إن مثالب هذه الحكومة تمتد على كافة الصعد والمستويات. ولكن علينا أن نتوحد على شيء واحد: يجب أن نتخلص من هذه الحكومة. يجب أن ننظم أنفسنا. أنا شخصياً لست من الحزب الديمقراطي، بل من حزب الخضر، وأعتقد أن هذه الفروق لا تهم في المرحلة الحالية. إن هذا الوقت هو وقت يجب أن تتوحد فيه التيارات السياسية المختلفة من التحرريين والخضر والمحافظين التقليديين الذين لم يؤمنوا في يوم من الأيام أن من واجب الولايات المتحدة أن تقوم "ببناء الأمم" حول العالم. علينا أن نتحد جميعاً لكي نوقف المحافظين الجدد، ونوقف حكومة بوش.

أمامنا فرصة حقيقية. وأعتقد أن إدارة بوش قد وضعت نفسها في مأزق خطير. ولا أظن أن المقاومة العراقية ستتوقف. بينما تحاول حكومة بوش أن تخفي حقيقة أن الجنود الأمريكان يقتلون يومياً في العراق. وهي تحاول أن تبقي صور النعوش الملفوفة بالعلم الأمريكي بعيداً عن شاشات التلفاز. ولا أعتقد أن الشعب الأمريكي سيستمر في تحمل هذا. على الحكومة أن تعيد النظر في خططها لاحتلال دول أخرى مثل سوريا، وأن تبدأ بالتحدث إلى دول "محور الشر الأخرى" مثل كوريا الشمالية وإيران. هذه هي فرصتنا لأن نقول بأننا لا نحتمل

موت مـزيد من الجنود كل يوم. وأننا لا نحـتـمل أن تنفق المليـارات من الدولارات على قتل الناس في العـراق وأفغانسـتان. وأننا لن نحـتمل أن نضع معظم مـواردنا في آلة الحـرب. والطريقـة التي نعبـر فيهـا عن رفضنا لهـذا هو أن نتـأكد من أن بوش لن يكون في البيت الأبيض في نوفمبر القادم.

سان فرانسيسكو

3 **يناير**، 2004

obeikandl.com